المجلس الثامن

القصيـدة:

إليكَ رسولَ الله جِئْتُ مُعزِّياً.

الموضوع:

الدُعاء وأهميتهُ الدنيوية والآخروية.

المصيبـة:

شهادة عليّ الأكبر.

صـــلى الله عليـــك يـــا رســـول الله وعلـــــى آلـــــك المظلـــــومين
صـــلى الله عليـــك يـــا اباعبـــد الله وعلـــى ولـــدِكَ شـــبيهِ رســـول الله
علـي الأكبـر بـاب الحـوائج إلـى الله لعـــــن الله الظـــــالمين لكـــــم

يالیتنـــا كنـــا معكـــم فنفـــوز والله فـــوزا عظيمـــا

آه..

إليـــكَ رســـولَ اللهِ جـــئتُ مَعزِّيـــاً بقاصـمةِ للـــدِّينِ قـدْ قَصَـمت ظهـرَا
شبيهُكَ في الاخـلاقِ والخَلقِ أوْدِعَتْ مَحاسِنـُه فـي كـربلا بِـثرى الغـبْرَا
فيـا ليـلُ طـُلْ حُزنـاً فَلَيـلى بنـَوْحِها وأجْفانـُها إن جنـَّها ليلُ ـها سَـهَرَا
تَعطُّ الحَشا لا البُرْدَ حُزناً على ابْنِها وأدْمَتْ أديـمَ الخدِّ من خَدْشِـها الظفرا
بأوجـدَ مِنْهـا يـومَ للسِّـبْطِ عايـنَت ومنـهُ صَقـيلُ الوجْـهِ حُزْنـاً قد إصْفـرَّا
أعـيدي دُعـاءَ الأمِّ يـا لـيلُ إنّنـي أرى ابْـنك فـي الأعداءِ يغـتنمُ النّصرا
فأرخَـتْ على الوجْـهِ المَصُونِ أثيثها وطرفُ أبيهِ السِّبط ُ من طرفِها أجْرَى

(بحراني):

ليلـى علـى الأكبـر تِهِّلْ مـدامع العـين مقـدر أشـوفك يـا علـي متـرب الخـدين
جسمك علـى الغبـرى مقطـع يـاحبيبي وآنـا ذخرتـك يـاعلي إلـى أيّـام شـيبي
جـارت الـدنيا وخِـذَت منـك نصـيبي لنصـب المـأتم للنياحـة وأعمـي العـين

(أبوذية):

يـــابني مـــاذكرت أمـــك وحنـــيّت عِفتنـــي وانـــكِسَر قلبـــي وحنيـــت
يـــاعلي خضَّـــبت شَـــيْبي وحنـــيّت بـــدمك ياشـــباب الغاضـــريه

لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[1]}.

إنّ الدُعاءَ هو تعبيرٌ وطلبٌ روحيٌ ينطلقُ من إحساسِ النفسِ المؤمنةِ بعظمةِ مَنْ تلجأُ إليه وتطلِبُ وتَستمدُّ منه المعونةِ، والقادرُ على كلِّ شيءٍ، وإنَّما أمْرُه إذا أرادَ لشيءٍ أن يقولَ لهُ كُنْ فَيكون، وهو الله عزَّوجَلّ وحده لا شريك له، الذي يتوجَّهُ لهُ كلَّ عبدٍ من عَبيدِه كبيراً كان أم صغيراً، رجلاً أم إمرأةً، بلِسانٍ عَربيٍ أم أَجنبي، فالإنسانُ بفطرتِه يتجِهُ إلى ربِّه ويدعوه ويطلبُ منه وفي أي وقت، فيستجيبْ للداعي رحمةً من اللهِ بنا ولطفاً منه.

وللدعاءِ فوائدُ روحيةٌ ودنيويةٌ وآخرويةٌ نذكُرُ مِنها:

- إنَّ الدُّعاءَ إيمانَ باللهِ وتوكُّلٍ عليهِ، وهو عبادةٌ قالَ تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[2]}.
- إنَّه سببٌ لنزولِ الرحمةِ ودفعِ البلاءِ وتيسُّرِ الأمورِ.
- إنه سببٌ للنصرِ كما دعا النبيّ نوح:{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}.
- إنَّ الدعاءَ محبوبٌ لله عزَّوجل ومطلوب.

---

[1] البقرة: ١٨٦
[2] غافر: ٦٠

- إنَّه طاعةٌ للهِ عزَّوجلّ وسببٌ لدفعِ غضبِهِ.
- إنَّه سببٌ لإنشراحِ الصدرِ وتفريغِ الهمِّ وزوال الغمِّ.
ولاشكَّ ولا ريب أنَّ الذي فيه مصلحةٌ للعبادِ من الدعاءِ يُستجابُ منِ اللهِ تعالى، ويتيسَّرُ أَمرُهُ وتُقضَى حاجَتُهُ، فاللهُ الكريمُ يستحيلُ أن يدعو عبدَهُ ويَسُدُّ بابَه، وهو القائِلُ وقَوْلُه حقٌّ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، بَيْدَ أنَّ للدعاءِ المُستجابِ شروطا وآدابا، مِنْها:
- معرفةُ اللهِ، وحُسْنُ الظنّ بهِ سُبحانَه: وهذا يعني أن من دعا الله تعالى يجبُ أن يكونَ عارِفاً به وبصفاتِه. فعلى الداعي أن يوقِنَ برحمةِ اللهِ اللامتناهيةِ، وبأنَّه سبحانَه لا يمنعُ أحداً من فيضِ نعمتِه، وأنَّ بابَ رحَمَتِهُ لا يُغْلقْ أبداً.
- الإقبالُ على اللهِ: من أهمِّ شروطِ الدعاءِ أن يُقبِلَ الدّاعي على الله سبحانه بقلبِهِ، وعواطفِهِ، ووجودِهِ، وأنْ لا يدعو بلسانِه فقط وقلبُه مشغولٌ بشؤونِ الدُّنيا. فهناكَ إختلافٌ كبيرٌ بين مجرَّدِ قراءةِ الدُّعاء، وبين الدعاء الحقيقي الذي ينسجمُ فيهِ اللِّسانُ إنسجاماً تاماً مع القلبِ، فَتَهْتَزُّ لهُ الروحُ، وتحصلُ فيهِ الحاجةِ في قلبِ الإنسانِ ومشاعرِه.
-الإقرارُ بالذنوبِ: فعلى الدّاعي أن يعترفَ بذنوبِه مُقرّاً، مُذْعِناً، تائِباً عمَّا إقترفَه مِنَ خطايا، وما إرتكبَه من الذنوبِ، لذا فإنَّ بعضَ الدّعاء محبوسٌ ومَحْجوبٌ بسببِ ذنوبِنا كما نقولُ في دعاءِ كميلِ: "اللَّهم إغفر ليَ الذنوبَ التي تحبسُ الدعاء."

-البَسْملةُ والثناءُ والصلاةُ على النبيِّ وآلِه والتوسُّلَ بهم: ومن شروطِ الدعاءِ أنْ يبدأَ الداعي دعاءَه بالبسملةِ، وثمَّ الثناءَ، فينبغي للدّاعي إذا أرادَ أن يسألَ ربَّه شيئاً من حوائجِ الدّنيا والآخرة، أن يحمدَ الله ويُثني عليه، ويشكرَ ألطافَه ونِعَمَه قبلَ أن يَشرعَ في الدّعاء. ولا بدَّ للدّاعي أن يُصلِّي على محمد وآله (ع) بعد الحمدِ والثناءِ على الله سبحانه، ويتوسَّل، فينبغي للدّاعي أنْ يدخُلَ من الأبوابِ التي أمَرَ اللهُ تعالى بها، وأهلُ البيت (ع) هُمْ باب الله الذي منه يُؤْتَى، وسفن النجاة لهذه الأمَّة. فَخَرِيٌّ بمَنْ دَعا اللهَ تعالى أن يتوسَّل إلى الله بهم (ع)، ويسألُه بحقِّهِم، ويقدِّمُهم بين يدي حوائجه.

- تسميةُ الحوائج والاضطرارُ إلى الله سبحانه: لا بدَّ للداعي أن يتوجَّهَ إلى الله تعالى توجه المضطر الذي لا يرجو غيره، وأن يرجِعَ في كلِّ حوائِجِه إلى ربِّه.

وتبقى ملاحظة مهمة أخواتي وهي: أن يكونَ في الدعاءُ مصلحةٌ للدّاعي كما هو حال دعاء بعض الأمهاتِ السَّلبي على أولادِهِم بعدم التوفيقِ وبالمرضِ،بل حتى الموتِ !! لذا لم يُستجب الدعاء رحمةً بِنا: ومع هذا نرى الداعي يعْتبُ على اللهِ كما في دعاءِ الافتتاح: "وإن أبطأَ عنِّي عتَبْتُ بجَهْلِي عليكَ، ولعلَّ الذي أبطأَ عنِّي هو خيرٌ لي لعلمِكَ بعاقبةِ الأمورِ".

فدعاءُ الأمِّ مستجابٌ بحقِّ ولدِها إذا كان فيه مصلحةٌ كما هو حالُ دعاء ليلى في كربلاء. فبعدَما استشهدَ جميعُ أصحابِ الإمامِ الحسين (ع)، وقفَ عليٌّ الأكبر أمامَ أبيهِ الحسين واسْتَأذَنَه بالخروج. فنظرَ إليه نظرةَ آيسٍ منهُ، وأرخى (ع) عيناهُ وبكى. ثمَّ قالَ: اللَّهم إشهَدْ، فقد برز إليهم غلامٌ أشْبَهَ الناسِ خَلْقاً وخُلُقاً

ومَنْطِقاً برسولِك صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وكُنَّا إذا اشْتَقْنا إلى نبيِّكَ نَظرْنا إليه. فصاحَ وقالَ: «يابْنَ سَعْد قطَعَ اللهُ رحِمكَ كما قطعتَ رحِمي». وتقدّمَ عليٌّ الأكبرُ نحوَ القومِ، فقاتلَ قِتالاً شديداً وقتلَ جَمْعاً كثيراً. وكان الحسينُ (ع) حينَها واقفاً ببابِ الخيمةِ، وليلى أمُّ عليّ الأكبر تنظرُ في وجْهِ الحسينِ (ع)، فتراهُ مَسْرُوراً بشجاعةِ ولدِه الأكبرُ، وإذا بها ترى وجهَ الحسينُ (ع) قد تغيَّر فجأةً، فبادرَتْهُ بالسؤالِ مَذْهولةً: "سيِّدي أرى وجهَكَ قد تغيَّرَ، هل أُصيبَ ولدي بشيء"؟ فقالَ لها الحسينُ (ع): "لا يا ليلى، ولكن برزَ إليه مَنْ يُخافُ مِنهُ عليه، يا ليلى إدْعي لِولَدِك فإنَّ دُعاءَ الأمِّ مستجابٌ بحقِّ ولدِها". دخلت ليلى الخيمة، ورَفعتْ يَديْها إلى السَّماءِ قائلةً: "إلَهِي بغربَةِ أبي عبد الله، إلهي بعَطشِ أبي عبد الله، يا رادَّ يوسُفَ إلى يعقوبِ أُرْدُدْ إليَّ ولَدِي عليّ."

(نعي):

ردت لخيمتهـــــا الغريبـــــة تبكـــي وعلـــى إبنيهـــا مريبـــة
واتوسَّـــــلت لله بحبيـــــه وبالحســـين واشْـــمابيه مصـــيبه
يـــا رادّ يوسُـــف مـــن مغيبـــه علـــى يعقـــوب ومســـكن نحيبـــه
ريـــدك علـــي ســـالم تجيبـــه

فاستجابَ اللهُ دُعاءَ ليلَى، ونصَرَ عليًّا الأكبرَ على بَكْر بنْ غانِم فقتلَهُ، وجاءَ الى أبيهِ، يطلبُ شُرْبَةً من الماءِ، وهو يقولُ: "يا أبا! العطشُ قتلَني، وثِقْلُ الحديدِ قد أجْهَدَني، فهلْ لي من شربةُ ماءٍ من سبيلٍ أتقوَّى بِها على الأعداءِ". فأجابَه

الحسينُ (ع): "بُنَيّ علي إصْبِرْ قلِيْلاً، سَيُسْقِيكَ جدُّك المَصْطَفى، بكأسِه الأَوْفَى شُرْبَةً لا تَظمَأُ بعدَها أبداً."

(عاشوري):

يقلـه يـابوي قطـرة ميـه لكبـدي آه آه	أتقـــوى ورد للميـــدان وحـــدي
يـابوي ذاب قلبـي وحـق جـدي آه آه	العطـش والشـمس والميـدان والحـر

ثمَّ قالَ له: "ولدي عليّ إذهَبْ إلى أُمِّكَ وأدْرِكْها قبلَ أن تَمُوتَ، فإنَّها مُغْمىً عليها في الخيمةِ".فأقْبلَ عليٌّ إلى خَيمةِ أُمِّهِ ليلَى ووجدَها مُغْمىً علَيْها، جلسَ عندَ رأسِها، أخذَ رأسَها ووضعَه في حِجْرِه ثمَّ صبَّ دموعَ عَيْنَيه على وجهِها فأفاقتْ وهيَ تقولُ: مَنْ هذا.. ولدي عليّ! قالَ: بَلَى أُمَّاه.

فخدَّثها وصبَّرَها وقالت لهُ: بُنيّ إنطَلِقْ بيَّضَ اللهُ وجهَكَ كما بيَّضْتَ وَجْهِي عندَ جدَّتِكَ الزهراءَ (ع) فخرجَ من الخيمةِ مُتوَجِّهاً إلى الميدانِ وبرَزَ عليٌّ الأكبرُ نحوَ المعركة شاهِراً سَيْفَه قائِلاً:

أنـا علـيَ بْـنُ الحسـين بـن علـي	نحـــن وبيـــتُ الله أوْلـــى بالنـــبَي
تـــاللهِ لا يحكـــمُ فينـــا ابْـــنُ الـــدَّعي	أضـــرِبُكم بالسَّـــيف أحْمـــي عـــن أبـــي
أطعَنـــكُم بـــالرُّمح حتـــى ينثنـــي	طعـــنَ غـــلامِ هاشـــمي علـــوي

فحملَ ثانيةً وأقبلَ نحوَ القوم يضرُبَ فيهِم ضَرْباً قَوياً إلى أنْ جَزِعُوا لكثرَةِ ما قَتَلَ مِنْهُمْ، فكَمَنَ له عند ذلك مُرَّة بنْ مُنقِذْ العبدي فما ولَّى اللعينُ حتى ضَربَ عليٌّ الأكبرَ على رأسِه، فتعلَّقَ عليٌّ بالجوادِ، فجالَ بهِ الفرسُ بينَ الجيشِ إلى أن

قطَّعوهُ بالسُّيوفِ إرَباً إرَباً، واسْتَغاثَ بأبيهِ الحسين مُنادِياً: أبَهْ عليكَ منِّي السَّلامُ، يا أبَتاه أدْرِكْني، سَمِعَ صوتَهُ الحسين، أقبَلَ إليهِ، كشفَ عنهُ الأعداءَ، جلسَ عندَه: بُنيَّ لعنَ اللهُ قوماً قَتلوكَ ما أجْرأَهُمْ على الرَّحمنِ وعلى انتهاكِ حرمةِ الرسولِ، بُنيَّ، بُنيَّ عليّ، على الدُّنْيا بعدَك العَفا.

(نعي):

مـــن شـــافه العزيـــز حســـين مرمـــــي عـــــالثرى مطـــــروح
ذب نفســـــه علـــــى وليـــــده شـــاف الـــراس دمـــه يفـــوح
صـــاح العمـــر مـــا اريـــده يبنـــي وشـــلي بهـــاي الـــروح
يبـــوي ريـــت روحـــي تـــروح ويـــاك ولاشـــوفك خضـــيب الوجـــه بالـــدم

(أبوذية):

يـــابني شـــلون ســـيف لقطـــع ورداك قطـــع قلبـــي وصـــلك قطـــع ورداك
مـــن المـــوثر يابويـــه اليـــوم ورداك يـــابني وأنـــا ظلمـــت الـــدنيا عليـــه

وكأنِّي بالحسينِ يُخْبِرُ ليلَى عن شهادةِ ولدِه..

(بحراني):

نـادى الشـهيد حسـين راح ابنـك يليلـى تركـي البكـاء وردي للخيمـة افرشـيله
قالـت عسـاه مـن العطـش بـرد غليلـه قلهـا قضـى ظـامي وهـوت تلـثم محيـاه
عـاف ابنـه يمهـا ومـدت طولهـا عليـه تمسح عن اخدوده الدمه ومرة تحاكيه
تضمه من الدهشة لنفسها وتسبل ايديه وتصـيح كـدرة عيشـتي وصـعبة بلّيـاه
يبنـي ابهرت ليلى وتركت النوم برباك ولا غمضـت عينـي ولا سـاعة بلّيـاك
أملَّـت عمـري ينقضـي يوليـدي ويـاك وخابـت اظنـوني آه يـا فقـد الابـن آه

(أبوذية):

شـــافه والنبـــل شـــابك علـــي راح	قعـد عنـده وصـفق راح علـي راح
صـاح بصـوت يـا زينـب علـي راح	يخويـــه اظلمـــت الـــدنيا عليـــه

(تخميس):

يـا كوكبـاً مـا كـان أقصـرَ عُمْـرَه	وكـــذا تكـــونُ كواكـــبُ الأســـحارِ

إنّـــا لله وإنّـــا إليـــه راجعـــون

يا اللهُ نسألُكَ يا محمودٌ، بحقِّ محمَّدٍ، يا عالي بحقِّ عليّ، يا فاطرَ السمواتِ والأرضِ بحقِّ فاطمةٍ، يا مُحْسِنُ بحقِّ الحسَنِ، يا قديمَ الإحسانِ بحقِّ الحسينِ الوجيهِ وولدِه بابِ الحوائجِ عليّ الأكبر فرّج عنّا بالله، ونفِّس غمَّنا، وأغفِرْ ذنبنا، وأصْلِحْ ما فسدَ منَّا، وغيِّرَ سوءَ حالِنا بحُسْنِ حالِك، وشافنا وشافِ مَرْضانا وارحمْ موتانا، وأقضِ حوائجنا. ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الأخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النارِ، وأرْحَمْنا برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين.